الروايات الاسطورية للأصل الكوردي
دراسة نقدية تحليلية

أ. د. فرست مرعي

قسم التاريخ -كلية العلوم الانسانية -جامعة زاخو -أقليم كردستان/ العراق

الملخص

لا شك أن العديد من المؤرخين الفرس والعرب حاولوا بطريقة أو بأخرى إضفاء طابع ميثولوجي – أسطوري على ماهية الجنس الكُردي لغرضٍ ما؟ عن طريق ربطه بالجنس العربي وتقسيماتهم العرقية: عرب الشمال (= العدنانيون)، وعرب الجنوب (= القحطانيون - اليمنيون)، ويبدو أنه كان للمسعودي(المتوفى سنة٣٤٦هـ/٩٥٧م) نصيب في هذا المجال في إيراد هذه الروايات المجحفة بحق الكرد كجنس وكشعب في كتابيه (تنبيه الأشراف) و(مروج الذهب ومعادن الجوهر)، مع مجيئه بروايات أخرى أسطورية منافية للعقل والمنطق حول إلحاق أصل الكُرد بالجن وما شابه ذلك. وقد انطلت بعض هذه الاساطير على المؤرخ الكردي الرائد شرفخان البدليسي ونشرها بدون تعليق في كتابه (الشرفنامه)؟

ومن جانب آخر لا يمكن نسيان العديد من الروايات التاريخية التي يذكرها كل من أبو حنيفة الدينوري (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، والطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م)، وأحمد بن سهل البلخي(المتوفى سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م)، والفردوسي (المتوفى سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م)، ومسكويه (المتوفى سنة٤٢١هـ/١٠٣٠م)، وأبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، وغيرهم التي تشيرالى أن الاشخاص الذين تم انقاذهم من القتل على يد الازدهاك - الضحاك بواسطة طباخيه أرماييل وكرماييل، كانوا نواةً للشعب الكردي؟.

الكلمات الدالة: *الروايات الاسطورية، الاساطير، الجنس الكردي، الازدهاك، الأصل العربي.*

التمهيد

مما لا شك فيه أن أصل الكرد ظل يعاني الاجترار على دراسات الأقدمين في تحديد أصله إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، حيث جاءت الأبحاث والدراسات المعمقة على أسس علمية نتيجة الحفريات والتنقيبات الأثرية وتطور العلوم الاجتماعية على أيدي الرحالة والمستشرقين الأوربيين من ألمان وروس وانكليز وفرنسيين، ولعل نظرية المستشرق الروسي مينورسكي (Minorisky)[1] لاقت استحسان العديد من الباحثين، وإن كانت لم تخل من شوائب كغيرها من النظريات. (ليرخ، ١٩٩٤م، ص٨). وفحوى هذه النظرية أن الكرد هم أحفاد الميديين إحدى القبائل الهندو -إيرانية الذين نزحوا من الشرق إلى غرب بحر قزوين وأسسوا لهم دولة بعد قضائهم على الدولة الآشورية واحتلال عاصمتها نينوى في ٦١٢ ق.م (مينورسكي، ١٩٧٤م، ص١٣٣ — ١٣٤).

ومما يجدر الانتباه أن مينورسكي بعد توضيح آرائه بخصوص أصل الكرد، يطرح سؤالاً افتراضياً إذا لم يكن الكرد أحفاد الميديين، فماذا حل إذن بشبكة واسعة من القبائل الكردية التي تتكلم باللغة الايرانية الموحدة، والمتميزة عن اللغات الإيرانية الأخرى؟ (مينورسكي، ١٩٧٤م، ص١٤٠)، ويبدو للباحث أن التأييد الواسع الذي لقيته نظرية مينورسكي من المثقفين الكرد عامة والمؤرخين خاصة (زكي، ص٨ -٩؛ وهبي، ١٩٧٤م، ص ١ - ٢٤؛ فؤاد، ١٩٧١م، ص٥٢ — ٥٤) إلا ما ندر (سعدالله، ١٩٨٩م، ص١٥ — ١٦، رشيد، ١٩٨٥م، ص١٠)، عائد إلى — الجانب النفسي ليس إلا - فالميديون الذين هم أجداد الكرد حسب هذه النظرية أسسوا دولتهم حوالي ١٥٠ عاماً قبل أن يؤسس كورش مؤسس الدولة الأخمينية الفارسية لدولته (باقر، ١٩٨٠، ص٣٧ — ٤٠) بعد خلع آخر ملك ميدي استياجز (Istuvega) في حوالي ٥٥٠ ق.م (بيرنيا، ص٧٦؛ باقر، ١٩٧٣م، ج١، ص٥٧٣). وفي هذا دلالة على أن الكرد لا يقلون عراقةً وحضارة عن جيرانهم الفرس.

والذي يبدو أن الرأي الراجح في هذا المجال هو أن الشعب الكردي ظهر من تمازج الشعوب والملل التي سكنت الجزء الشمالي من إقليم ميسوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) والأقوام الزاكروسية بدءاً من الكوتيين واللولوبيين والكاشيين والحوريين، وانتهاءً بالموجات الهندو - إيرانية التي غزت هذه المنطقة اعتباراً من بداية الألف الأول قبل الميلاد، ولذلك لا يستطيع أي

---

[1] مينورسكي: فلاديمير مينورسكي مستشرق روسي الأصل، ولد في ٥ شباط من سنة ١٨٧٧م في قرية كورجيفا الواقعة في القسم الشمالي الغربي من موسكو، تلقى الدراسة الأولية في موسكو ثم التحق بكلية الحقوق ومعهد لازاريف للغات الشرقية ونال شهادتيهما، التحق بالسلك الدبلوماسي في وزارة الخارجية الروسية بعدها عين عضواً في لجنة تنسيق الحدود العثمانية الفارسية في سنة ١٩١٣، قصد بعدها فرنسا ثم بريطانيا حين عين مدرساً في جامعة لندن -قسم الدراسات الشرقية، توفي في لندن في سنة ١٩٦٦. أنظر العقيقي، ج٢، ص٥٣٧؛ مينورسكي، ١٠ -١٢.

باحث أن يحدد قوم أو جماعة ما على أساس أنهم أسلاف الشعب الكردي الحالي، ولكن جميع هؤلاء الأقوام السابقة الذكر تركت بصمات واضحة في المسيرة التاريخية للشعب الكردي طيلة أكثر من ألفي سنة حيث تختلف أوصاف الكرد القاطنين في الأجزاء الشمالية من المنطقة الكردية (حالياً جنوب شرق تركيا وشمال غرب إيران) التي سجلها الكتاب والرحالة الغربيون تكشف عن مميزات للأقوام الآرية (الهندو -أوربية) مثل القامة الطويلة والرأس الطويل وعناصر الشقرة كالشعر الأشقر والعيون الزرق. أما الكرد القاطنون في الأقسام الجنوبية (العراق -جنوب إيران) الملاصقين للأقوام السامية مثل العرب والسريان فيمتازون ببشرة داكنة وشعر داكن، ورأس أقرب إلى الاستدارة (مرعي، ٢٠٠٥م، ص)، وهذا لا يعني أن الكرد يتألفون من عناصر شتى فهو تفاوت بسيط ناتج عن تأثرهم بالعناصر المجاورة ، وإن كانت اللغات الهندو -إيرانية قد استطاعت تشكيل اللغة الكردية حسب معطياتها، بعد أن رفدتها بمصطلحات كثيرة وهذا ما جعل لغتهم تصنف في فصيلة اللغات الهندو -إيرانية التابعة للعائلة الكبيرة الهندو -أوربية (Indo-European). وهكذا يمكن أن نستخلص اعتماداً على القياسات الأنثروبولوجية (Anthropology) وأوصاف الرحالة أن (الكرد) ينتمون إلى العنصر الألبي من المجموعة الآرية، لكن الكرد الشماليين منهم يكشفون عن تأثيرات أرمينية قوية، في حين أن الكرد الجنوبيين يكشفون عن تأثيرات عناصر البحر المتوسط (تأثيرات الساميين) (خصباك، ١٩٧٢، ص٥١٢).

المبحث الاول: دراسة وتحليل الروايات التي تنسب الكرد الى مخلفات الهاربين من الضحاك ونقدها.

تتعلق هذه النظرية بالازدهاك (الضحاك) الملك الايراني الأسطوري، وهذه النظرية ذكرها كثير من المؤرخين المسلمين من العرب والفرس، و كتب ابن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)في كتابه (المعارف): "تذكر العجم أن الأكراد فضل طعم بىوراسف وذلك أنه كان يامر ان يذبح له كل يوم أنسانان، ويتخذ طعامه من لحومهما، وكان له وزير يقال له: أرمائيل، وكان يذبح واحداً، ويستحيي واحداً، ويبعث به الى جبال (فارس)، فتوالدوا في الجبال وكثروا". (١٩٦٠م، ص٦١٨).

ومن جهته كتب أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري(ت٢٨٢هـ/)٨٩٥م) في كتابه (الاخبار الطوال) : "وإن الضحاك الذي تسميه العجم بىوراسف عندما كان من غلبته جم الملك وقتله أياه وأطمئنانه في الملك وفراغه اخذ يجمع اليه السحرة من آفاق مملكته، ويتعلم السحر حتى صار فيه إماما، وبنى مدينة بابل، وجعلها أربعة فراسخ(= ٢٤كم) في اربعة، وشحنها ... بجنود من الجبابرة وسماها (خوب)، وسام أولاد ارفخشذ الخسف، ونبتت في منكبيه سلعتان كهيئة الحيتين، تؤذيانه حتى يطعمهما أدمغة الناس فتسكنان، قالوا: فكان يؤتي كل يوم بأربعة رجال جسام فيذبحون وتؤخذ أدمغتهم فيغذي بها تانك الحيتان، وكان له وزير من قومه، فولى وزارته رجلا

من ولد ارفخشذ يسمى ارمىاييل، فكان اذا اتي بالرجال ليذبحوا استحيا منهم اثنين، وجعل مكانهما كبشين من الغنم، وامر الرجلين أن يذهبا الى حيث لا يوجد أثرهما، فكانوا يصيرون الى الجبال، فيكونون فيها، ولا يقربون القرى والأمصار، فقال أنهم أصل الأكراد".(أبوحنيفة الدينوري: ١٩٦٠م،ص٤ -٥).

وأما المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) فقد أورد هو الاخر رواية بهذا الخصوص، جاء فيها "ومن الناس من رأى أن الضحّاك ذا الأفواه المقدَّم ذكره في هذا الكتاب، الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من أيّ الفريقين هو، أنه خرج بكتفيه حيّتان، فكانتا لا تُغذَّيان إلا بأدمغة الناس، فأفنى خلقاً كثيراً من فارس، واجتمعت إلى حربه جماعة كثيرة وافاه أفريدون بهم، وقد شالوا راية من الجلود تسمّيها الفرس دِرَفْش كاوان، فأخذ أفريدون الضحّاك وقيّده في جبل دُنْباوَنْد على ما ذكرنا، وقد كان وزير الضحّاك في كل يوم يذبح كبشاً ورجلاً، ويخلط أدمغتهما، ويطعم تَينك الحيّتين اللتين كانتا في كتفي الضحّاك، ويطرد من تخلّص إلى الجبال، فتوحّشوا وتناسلوا في تلك الجبال، فهم بَدء الأكراد، وهؤلاء من نسلهم، وتشعّبوا أفخاذاً "(١٩٨٦م، ج ٢، ص ١٢٢ – ١٢٣).

قال الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري(ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، في الكتاب المنسوب اليه: تاريخ غرر السير، المعروف بكتاب: غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم: "وإنما سمي بيوراسب لأن بيور باللغة الفهلوية ما جاوز مائة ألف من العدد وكان له أكثر من مائة ألف فرس بسروجها ولجمها.. فقولهم بيوراسب أي صاحب مائة ألف فرس"(١٩٦٣م، ص٢٤).

وبشأن أصول الكرد، يشير الى الروايات التي ترددها الأساطير، فيقول: "يحكى انه كان للضحاك طباخان (لدى غيره وزىران) يسميان ارماييل وكرماييل، وكانا يتوليان أمر مطبخه بعد أبليس فرقا للشبان المذبوحين من أجل الأدمغة وتواطئا يوماً على أن يعتقا أحد الرجلين المدفوعين اليهما للذبح... ثم مازال الطباخان يستحييان كل يوم احد الرجلين ويغذيانه بشاة ويعتقانه لوجه الله عز ذكره ويخفيانه فاذا اجتمع عشرة من الطلقاء دفعا اليهم أعنزاً وأمراهم ان يتجنبوا البنيان والعمران ويتوغلوا في المفاوز ويتوقلوا" في الجبال ويتعيشوا بتلك الأعنز فكانوا يمتثلون أوامرهما حتى اجتمع منهم خلق كثير وتفرقوا في أقاصي البلدان وسكنوا الصحاري والشعاب وتناسلوا وتلاحقت مواشيهم فهم أصول جميع الأكراد في نواحي البلاد".(الثعالبي،١٩٦٣م، ص٢٥ -٢٦).

ويعلق المسعودي على هذه الرواية الاسطورية بالقول:" وما ذكرنا من خبر الضحاك فالفرس لا يتناكرونه ولا أصحاب التواريخ القديمة ولا الحديثة". (١٩٨٦م، ج١، ص٤٣٦)

والحقيقة أن العنصر الفارسي كان ما زال قريب العهد بأمجاد الإمبراطورية الساسانية، وكانت الذاكرة الفارسية عامرة بسِيَر ملوك الفرس، وقد بدأ مثقفوهم بإعادة تنشيط تلك الذاكرة، وإحياء الشعور القومي الفارسي، من خلال ترجمة تواريخ ملوك الفرس إلى العربية، وكان الاديب الفارسي الكبير ابن المُقَفَّع (قُتل سنة ١٤٢هـ / ٧٥٩م)، من أبرز من قام بذلك حينما ترجم كتاب (خُداي نامَه) من البهلوية إلى العربية، وسمّاه (كتاب تاريخ ملوك الفرس) (عبد المجيد بدوي: ١٩٦٧م، ص٧).

وفي ظل الدولة السامانية، وبتشجيع من كبار الأمراء، نشط الأدباء والمؤرخون الفرس في مجال إحياء الثقافة الفارسية، وانتقلوا إلى مرحلة جديدة هي التأليف بالفارسية بدل العربية، وفي إطار عملية الإحياء الشاملة هذه ظهرت النماذج الأولى من ملحمة (شاهْنامه)، وهي عبارة عن تدوين التاريخ الفارسي شعراً، فظهرت (شاهْنامة) أبي المؤيَّد البَلْخي، ثم (شاهنامة) أبي منصور الدَّقيقي، وهما من مشاهير شعراء الدولة السامانية، واستكمل الشاعر الفارسي الكبير أبو القاسم الفردوسي (ت ٤٠١هـ أو ٤٠٣هـ / ١٠١٠ أو ١٠١٢م) ما بدأه البَلْخي والدَّقيقي، وانتهى من تأليف كتاب (شاهنامه) سنة (٣٨٤هـ)، وظل ينقّحه حتى سنة (٤٠٠هـ)/١٠١٠م) (حسن، ج٣، ص ٨٢؛ عبد المجيد بدوي، ١٩٧٦م، ص ١٠ – ١٩).

ويمكن القول بأن الفردوسي جمع في الشاهنامة معظم ما كان في الذاكرة الفارسية من تواريخ وأساطير تتعلق بالدول الفارسية وبسِيَر ملوكها قبل الإسلام، ورغبنا في رسم صورة واضحة للمُناخ الثقافي الذي ظهرت فيه ملحمة الشاهنامة، كي نقدم الدليل على أن هذه الملحمة تمثل خلاصة ما ترسّخ في الذاكرة الفارسية بشأن تواريخ ملوك الفرس، ونجد في الشاهنامة ذكراً لكل من الضحّاك (الأزدهاق)، ولخصمه فريدون (أفريدون= أفريذون)، وللثائر كاوَه الحداد، ولكن لم يأت لا الفردوسي ولا من نقل عنهم الفردوسي على أيّ ذكر بأن الكرد كانوا من نسل أولئك الشباب الذين كانوا ينجون من القتل في عهد الضحّاك (الفردوسي: الشاهنامة، ص ١٠ – ١٦). ويبدو أنه اعتمد على الترجمة المختصرة للفردوسي التي قام بها (سمير مالطي)، ونشرتها دار العلم للملايين في بيروت.

تقول الشاهنامة للفردوسي في إحدى رواياتها أنه كان في قديم الزمان ملك ظالم اسمه الضحاك (أزدهاك Azhidahak) كان قد ظهر في منكبيه رأسا حيتين عجز الأطباء عن استئصالهما، فاضطروا إلى تعذيبهما بمخ إنسانين كل يوم بناءً على نصيحة شيطانية، واستمر العمل بهذا النظام لفترة من الزمن، حيث عانى الناس الأمرين، وقد احتاروا في كيفية التخلص من هذا الظلم، فكان أن عثر الصديقان الذكيان أرماييل وكرماييل على حيلة من شأنها

التخفيف من آلام الناس، فقد تواطأ مع طباخ الملك، فكان يكتفي بمخ شاب واحد بدل اثنين، فيخلطه مع مخ خروف ثم يقدمه إلى الحيتين الشرهتين، وكان الشخص الذي تنقذه الخدعة من بين الاثنين يرسل إلى الجبال والوهاد حتى لا يراه أحد بعد ذلك، وكلما بلغ عددهم المائتين بعث لهم الطاهي عدداً من الغنم والمعز إلى الجبال، وقد تزايد عدد هؤلاء بمرور الزمن وأصبحوا أصول (جميع الأكراد) في نواحي البلاد. (١٩٩٣م، ج٢، ص٢٩)

تحليل النص ونقده

لقد عبر عدد من العلماء والمؤرخين القدامى والمحدثين عن شكوكهم إزاء مثل هذه الأساطير والخرافات، التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ومهما يكن من أمر فإن المصادر الفارسية كغيرها من المصادر القديمة (الكلاسيكية) يغلب عليها الطابع الأسطوري والخرافي، مع عدم الدقة في التواريخ المحلية والعالمية، وأن هناك تناقضاً صارخاً، بينما تذكره مدونات الملوك الآشوريين بشأن ظهور الفرس كأمة وتأسيسها لأول كيان سياسي (دولة) بعد قضاء كورش الأخميني (٥٤٦ -٥٢٩ ق.م) على الدولة الميدية عام ٥٥٠ ق.م، وبين ما تذكره الأساطير الفارسية بما فيها الشاهنامة وغيرها من أن هناك أربع دول فارسية حكمت المنطقة لمدة ٤٠٦٤ سنة قبل الفتح الإسلامي، وهي: الدولة البيشدادية، والكيانية، والاخمينية والساسانية وبعملية حسابية يخرج الباحث بنتيجة وهي أن عمر أول دولة فارسية حكمت إيران حتى الفتح الإسلامي لا يربو على ١١٨٦ سنة، وإذا ما أدخلنا بداية تأسيس الدولة الميدية عام ٧٠٠ ق.م وهي دولة غير فارسية بإجماع المؤرخين فإن عمر هذه الدولة لا يتجاوز ١٣٣٦ عاماً.

أما التاريخ الافتراضي المبني على الأساطير الفارسية التي تعتبر كيومرث أول االبشر الذي يقابل آدم (عليه السلام) والفترة من حكمه لغاية مجيء الأسكندر المقدوني ٣٣٥٤ عاماً، بينما حكم الملوك الفرث الأشغانيين (ملوك الطوائف عند المؤرخين المسلمين) فقد جاوز ٢٨٠ عاماً، فيما ابتدأ الساسانيون بالحكم ابتداءً من ٢٢٦م ولغاية الفتح الإسلامي سنة ٦٣٦م، وإذا ما حسبنا موت آخر ملك فارسي ساسانى يزدكرد الثالث في ٦٥١م فإن هذا التاريخ يتغير إلى ٤٠٨٠ سنة، وهذا مما يخالف مما هو معلوم من التواريخ العالمية المتفق عليها حسب ما ذكرتها التنقيبات الاثرية. ودوائر المعارف العالمية: البريطانية والفرنسية واليهودية واجماع المؤرخين والمستشرقين الاوروبيين أمثال: المستشرق الالماني وليم جيجر(١٨٥٦ - ١٩٤٣م) والمستشرق الفرنسي "جيمس دارمستتر"(١٨٤٩— ١٨٩٤م)، والمستشرق الامريكي "أبراهام ويليامز جاكسون"(١٨٦٢ — ١٩٣٧م) والعالم الامريكي المختص بالايرانيات "ريتشارد نلسون فراي"(١٩٣٠ -٢٠١٤م)، والعالم والمستشرق البريطاني

المختص بالادب الايراني "أدوارد براون" (١٨٦٢– ١٩٢٦م)، والمستشرق الروسي" فاسيلي فلاديمير بارتولد" (١٨٩٦– ١٩٣٠م)، وغيرهم.

فهناك ردود كثيرة عليها من أثبتها رد المؤرخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، حيث يقول في معرض نقده للمصادر الفارسية ما نصه: "فارس تدعي لملوكها أموراً كثيرة مما لا يقبل مثلها، من الزيادة في الخلقة، حتى للواحد عدة أفواه وعيون، ويكون للآخر وجه من نحاس، ويكون على كتفي آخر حيتان تطعمان أدمغة الرجال، وطول المدة في العمر، ودفع الموت عن الناس، وأشباه ذلك مما تدفعه العقول ويجري فيه مجرى اللعبات الهزل، ومما لا حقيقة له... الخ".(١٩٩٣م،ج١، ص١٧٨).

أما ابن الاثير (ت٦٣٠ه/ ١٢٣٣م) فقد فند هو الآخر هذه الروايات الفارسية بقوله:" وبعض المجوس تزعم أنه [أفريدون] وكّل به قوماً من الجن. وبعضهم يقول: إنه لقي سليمان بن داود، وحبسه سليمان في جبل دُنباوند، وكان [دنباوند] ذلك الزمان بالشام، فما برح بيوراسب بحبسه يجرّه حتى حمله الى خُراسان، فلمّا عرف سليمان ذلك أمر الجنّ فأوثقوه [الجبل] حتى لا يزول، وعملوا عليه طِلِّسْماً كرجلين يدقّان باب الغار الذي حُبس فيه أبداً؛ لئلا يخرج، فإنه عندهم لا يموت. وهذا أيضاً من أكاذيب الفرس الباردة، ولهم فيه أكاذيب أعجب من هذا تركنا ذكرها " (١٩٧٩م، ج١، ص ٧٦).

ويعلق أحد الباحثين الكرد على هذه الروايات الفارسية بالقول:" ومما يدل على مقبولية هذه الاسطورة في ساحة المؤرخين، لا سيما إذا علمنا بأن اسطورة الضحاك كانت ولا تزال رائجة بين الفرس والكرد، وعلى الرغم من أنم للأسطورة وجه الشبه وصلة التأثير مع الاساطير البابلية والاغريقية، إلا أننا لا نستطيع أن ننفي الحقيقة التاريخية فيها .(لشكري، ٢٠٠٤م، ص٨٣).

دون شك فهذه الروايات الانفة الذكر تتنافى مما هو معلوم من الدين بالضرورة من ناحية خلق الانسان من آدم حيث تتظافر الاديان السماوية الثلا على هذه الحقيقة، كما أنها تتناقض مع ما توصل إليه العلم من حقائق يقينية لا تقبل الشك، وتتقاطع مع أبجديات التاريخ والحضارة الانسانية، أي بعبارة أخرى إنها روايات ونظريات أسطورية عفا عليها الزمن ما أنزل الله بها من سلطان، فإذا كانت قد انطلت على بعض المؤرخين والادباء في حقب سابقة، فإنها لا تنطلي الآن على أحد من بني البشر إلا على السذج من الناس ونحن في أعتاب القرن الحادي والعشرين قرن الحداثة والطفرات العلمية والذكاء الاصطناعي وغيرها من مبتكرات الحضارة الانسانية.

المبحث الثاني: دراسة وتحليل الروايات القائلة بالاصل العربي للجنس الكوردي ونقدها.

إن أقدم المؤرخين العرب الذين صنّفوا كتباً في التاريخ، وذكرتهم المصادر الإسلامية، رجلان اثنان: عُبَيْد بن شَرِيَّة الجُرْهُمي (ت نحو ٦٧هـ / نحو ٦٨٦ م)، ووهْب بن مُنَبِّه (ت ١١٤هـ / ٧٣٢

م)، وقد ذكر المستشرق البريطاني "هاملتون جب" (١٨٩٥ – ١٩٧١م) أن كتابات هذين المؤرخين: "برهان ساطع على أن العرب الأول كانوا يفتقرون إلى الحس والمنظور التاريخيين، حتى عندما يتطرقان إلى ذكر أحداث تكاد تكون معاصرة لهما. ومع هذا فقد تقبّلت الأجيال المتأخرة أكثر ما كتباه، وأدخله المؤرخون وغيرهم من المؤلفين في كتبهم. وكان ابن إسحاق ممن رووا عن عُبيد، ... حتى الطَّبَري، وهو يعدّ فريداً في ميدان التأليف الديني، استمد في تفسيره الكبير للقرآن، كثيراً من أقاويل وهب بن مُنَبِّه ... وهكذا بقيت هذه الأساطير عنصراً مخالفاً للمنطق في ميدان التدوين التاريخي العربي كله، فكانت عقبة في سبيل نشوء ملكة النقد، وفي الوصول إلى أي فهم واضح للتاريخ القديم "(١٩٨٠،ص١١٤ – ١٤٥).

إن الآراء التي قيلت بانتماء الكرد إلى العرب ظهرت في بداية الامر في تفسير لفظة (الكرد) في المعاجم العربية، ولكنها كنظرية ظهرت على لسان المؤرخ العربي المسلم المسعودي (ت ٣٤٦ هـ//٩٥٧م) ذي الميول الشيعية بقوله: "أما اجناس الأكراد وأنواعها فقد تنازع الناس في بدءهم، فمنهم من رأى أنهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، إنفردوا في قديم الزمان، وانضافوا إلى الجبال والادوية، دعتهم إلى ذلك الأنفة، وجاوروا من هنالك الامم الساكنة المدن والعمائر من الاعاجم والفرس، فحادوا عن لسانهم، وصارت لغتهم أعجمية ولكل نوع من الأكراد لغة لهم بالكردية، ومن الناس من رأى انهم من معاد بن نزار، وأنهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن، وأنهم إنفردوا في قديم الزمان لوقائع ودماء كانت بينهم وبين غسان، ومنهم من رأى أنهم من ربيعة ومضر، وقد اعتصموا في الجبال طلباً للحياة والمراعي فمالوا عن اللغة العربية لما جاورهم من الامم". (١٩٨٦م، ج٢ ص١٢٢ - ١٢٣)؛(١٩٨١، ص ٩٤ -٩٥).

وتجدر الاشارة الى أن بعض المؤرخين المتأخرين زمنياً عن مصدر هذه الروايات الاسطورية ذكرها دون أن يألوا جهداً في تفنيدها أو على الاقل نقدها، وقد رأى بأم عينيه أو من خلال المشاهدة أن الايوبيين وهم من أشراف الكورد قد حكموا مصر وغيرها من البلدان الاسلامية لحقبة تقارن القرن، ومنهم المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) حيث يقول ما نصه:" الأكراد ينسبون إلى كُرْد بن مَرْد بن عمرو بن صَعْصَعة بن معاوية بن بَكْر بن هَوازِن. وقيل: هم من ولد عَمْرو مُزَيْقِياء بن عامر ماء السماء. وقيل: إنهم من بني حميد بن طارق الراجع إلى حميد بن زهير بن الحارث بن أَسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ بن كِلاب. وهم قبائل: منهم الكُورانية بنو گوران، والهَذْبانية، والبَشْنَوية، والشاهَنْجانية، والسرلجية، واليزولية، والمَهْرانية، والزَّرْزارية، والكِيكانية، والجاك، واللُّور، والدُّنْبُلية، والرَّوادية، والديسنية، والهكّارية، والحَمِيدية، والوركجية، والمروانية، والجلالية، والشَّبَنْكية، والجُوبي. وتزعم المروانية أنها من بني مروان بن الحكم بن أبي العاص. وتزعم بعض الهكّارية أنهم من ولد عُتْبة بن أبي سفيان صَخْر بن حَرْب "(١٩٥٧م، ص٢٢ – ٢٣).

وقد توصل الباحث بعد دراسة كتب الانساب العربية إلى أن مصدر الرأي القائل بانتساب الكرد إلى العرب هو ما ذكره النسابة العربي ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) بقوله: "هو كرد بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء". (ابن دريد، ج٢،ص٢٥٥)، وزعم أبو اليقظان(ت ١٩٠هـ/٨٠٦م): "انه كرد بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة)، وكان جل اعتماده على بيتٍ من الشعر قاله ابن الاعرابي (ت ٢٠٣هـ/ ٨٢٠م) جاء فيه:

لعمرك ما كرد من أبناء فارس

ولكنه كرد بن عمرو بن عامر (ابن منظور، ج١٠، ص١٠٩).

فيما جاء بصيغة أخرى:

لعمرك ما الأكراد أبناء فارسٍ

لكنه كرد بن عمرو بن عامر (ابن دريد: ج٢، ص٢٥٥)

إن هذه الأراء التي دونها المسعودي في كتابيه (مروج الذهب ومعادن الجوهر، التنبيه والأشراف) جاءت حسب إعتقاد الباحث إثر المنافسات القبلية بين العرب العدنانيين والعرب والقحطانيين، مما حدا بشعرائهم إلى الإفتخار بإنتماء الفرس والروم إلى أرومتهم، فضلاً عن الكُرد.

يقول الشاعر العدناني "جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي" (٣٣- ١١٠هـ/ ٦٥٣ - ٧٢٨م) يفخر على قحطان بأن الفرس والروم من أولاد اسحاق:

وأبناء اسحق الليوث اذا ارتدوا

خمائل موت لابسين النسورا

اذا افتخروا عدو الصبهذ منهم

وكسرى وعدو الهرمزان وقيصرا

ويجمعنا والغر أبناء فارس

أب لا يبالي بعده من تأخرا

أما الشاعر القحطاني "الحَسَن بن هانِئ بن عَبد الأَوّل بن الصَباح الحكِّمي المَذحَجي" المكنى بأبي عَليَ المعروف بأبي نُوَاس (١٤٥ - ١٩٨هـ) (٧٦٢م - ٨١٣م) مولى بني حكم بن سعد فيقول مفتخراً ذاكراً الضحاك:

فنحن أرباب ناعط ولنا صنعاء والمسك في محاربها

وكان منا الضحاك يعبده الخمايل والطير في مساربها

المبحث الثالث: موقف العلماء والمؤرخين الكورد القدماء من الحاق الكرد بالنسب العربي

ومما لا مندوحة من القول أن هناك بعض الشعراء والقادة والمؤرخين من الكرد القدماء الذين تناولوا علاقة النسب بين الكرد والعرب. أما الأول فهو الشاعر الحسين بن داود البَشْنَوي (ت ٤٦٥هـ / ١٠٧٤م)، قال العماد الأصفهاني في (خريدة القصر، ج ٢، ص ٥٤١):

وكان الشاعر الحسين بن داود البشنوي معاصراً لأحداث نشأة الإمارة الدُّوستكية الكردية - عُرفت بعدئذ باسم (الدولة المروانية) - ولا سيما كفاح الأمير الكردي باز (باد) بن دُوسْتِك الحَميدي ضد الدولة البويهية وحلفائهم الحمدانيين والعُقَيْليين، وكان الكرد البَشْنوية - أصحاب قلعة فَنَك - من أنصاره، ووصف هذا الشاعر معركة باجُلايا التي دارت بين باز وخصومه، وقُتل فيها (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج ١٣، ص ٣٨٢) . والذي يهمنا في الأمر أن الحسين بن داود البَشنوي يقول في بيتين من قصيدة له:

إن يَعْرِف الناسُ رَسْم الذُّلِّ في جهةٍ
فالذلُّ عند بني مِهْرانَ مجهولُ
نحن الذُّؤابةُ من كُرْدِ بنِ صَعْصَعةٍ
من نَسْلِ قيسٍ لنا في المَحْتِد الطُّولُ
(العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ج ٢، ص ٥٤٢)

ومن الواضح أن البشنوي يفتخر بانتساب قومه إلى قبيلة مِهْران (أي الشمسانيون، نسبة إلى مِهْر اسم الشمس)، والأرجح أنها القبيلة الكردية المعروفة الآن باسم (مِيران)، ويبدو أن قبيلة بشنوي فرع منها، ولا يكتفي البشنوي بذلك بل يفتخر بأن قومه يتربّعون على قمة بني (كرد بن صَعْصَعَة)، من فرع قيس عَيْلان العدناني (عرب الشمال)، وهذا يعني أنه كان مطّلعاً على الروايات التي نسبت الكرد إلى العرب، وأنه يقر بأن الكرد عرب عدنانيون.

وأما الكردي الثاني الذي تناول مسألة نسبة الكرد إلى العرب فهو الملك الأيوبي "المعزّ إسماعيل بن طُغْتكين بن أيوب إبن أخ صلاح الدين" (قتل سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م)، لكن الرجل نسب قومه الأيوبيين فقط إلى العرب، وإلى قريش على وجه التحديد، ولم يدّع أن الكرد كلهم عرب، فقد ذكر ابن الأثير" أن إسماعيل بن سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب صار ملك اليمن بعد وفاة أبيه طغتكين أخي صلاح الدين، وأضاف قائلاً:"وكان أهوج، كثير التخليط، بحيث إنه ادّعى أنه من قريش من بني أميّة، وخطب لنفسه بالخلافة، وتلقّب بالهادي، فلما سمع عمّه الملك العادل [= أخو صلاح الدين] ذلك ساءه وأهمّه، وكتب إليه يلومه ويوبّخه، ويأمره بالعَوْد إلى نسبه الصحيح،

ويترك ما ارتكبه مما يضحك الناس منه، فلم يلتفت إليه، ولم يرجع وبقي كذلك، وانضاف إلى ذلك أنه أساء السيرة مع أجناده وأمرائه، فوثبوا عليه وقتلوه، وملّكوا عليهم أميراً من مماليك أبيه"(١٩٧٩م، ج١٢، ص١٣٠).

وقال المقريزي بهذا الشأن:"ادّعى معزّ الدين إسماعيل بن سيف الإسلام طُغتكين ملك اليمن الإلهيةَ نصف نهار، وكتب كتاباً وأرّخه من مقرّ الإلهية، ثم رجع عن ذلك، وادّعى الخلافة، وزعم أنه من بني أمية، ودعا لنفسه في سائر مملكته بالخلافة، وقطع الدعاء من الخطبة لبني العباس " (السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ١٧٣ - ١٧٤).

وأما الكردي الثالث الذي أورد نسبة الكرد إلى العرب فهو القاضي والمؤرخ المشهور ابن خَلِّكان الإربلي (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م)، فقد قال في معرض حديثه عن ترجمة القائد العربي المهلّب بن أبي صُفْرة:" وحكى أبو عمر ابن عبد البَر صاحب كتاب الاستيعاب[= في معرفة الاصحاب] في كتابه الذي سمّاه القَصْد الأَمَم في أنساب العرب والعجم - وهو كتاب لطيف الحجم - أن الأكراد من نسل عمرو مُزَيْقِياء " (وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٣٥٧).

وأما الكردي الرابع الذي ذكر نسبة الكرد إلى العرب فهو الملك الأيوبي المؤرخ أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، إن جدّه الخامس هو شاهنشاه أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولكن الجدير بالانتباه أن "أبا الفداء" لم يجزم بانتساب الكرد إلى العرب، وإنما نقل بأمانة ما ورد في المصادر، ولم يذكر رأيه في الموضوع، فقد جاء في كتابه (المختصر في أخبار البشر):"والفرس فرق كثيرة، فمنهم الديلم، ... ومنهم الجيل ... ومنهم الكرد،... وقيل: إن الكرد من العرب، ثم تنبّطوا. وقيل: إنهم أعراب العجم".(ج ١، ص ٨٣).

تحليل النص ونقده

في البداية هذه الروايات الشعرية جاءت في معرض الصراع الذي كان جارياً بين عرب الشمال وعرب الجنوب، لذلك حاولوا الحاق الامم والقوميات المجاورة لبلادهم، ولم يدر بخلدهم أن بعض هذه الامم تنتمي الى أرومات عرقية مختلفة، فالكُرد والفرس ينتمون الى الامم الآرية، بينما العرب بشقيهم العدناني والقحطاني ينتمون الى الامم السامية.

ومن جهة أخرى فإن ما جاء في هذه الروايات الشعرية وغيرها تتناقض مع المسلمات التاريخية، فقد أجمع المؤرخون على أن هجرة القبائل العربية إلى منطقة الجزيرة الفراتية (بلاد ما بين النهرين - ميسوبوتاميا) تمت في منتصف القرن السادس الميلادي وبالتحديد في سنة ٥٤٢م في اعقاب إنهيار سد مأرب.(جواد علي: ١٩٩٠،ج٢، ص٥٧٤؛ موسكاتي،١٩٨٦م، ص ١٩؛ حتي: ، ص ٩٩)، سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦.

كما أن المؤرخ اليوناني زينفون – Xenophon (٤٣٠ –٣٥٤ ق.م) قد أشار إلى وجود قوم باسم الكردوخوي (الكُرد) في سنة ٤٠١ ق.م. وزينفون هو أحد القادة والمؤرخين اليونانيين الذي قاد حملة عشرة آلاف جندي أغريقي بعد أن فشلوا في الحاق الهزيمة بالملك الفارسي الأخميني "أردشير الثاني" (٤٠٢ –٣٥٩ ق.م) لقاء مساندة أخيه كورش حاكم مقاطعة ليديا في آسيا الصغرى (جنوب غرب تركيا حالياً)، وقد كتب زينفون حول حوادث هذه الرحلة في كتاب سماه "أناباسيس" (أي البعث من الداخل) وتطرق فيه إلى ذكر الكرد لأول مرة في التاريخ أثناء عبوره لمضيق زاخو متوجهاً نحو ارمينيا حيث اشاد بشجاعة الكرد أثناء تصديهم لجيشه وهو يحاول عبور المرتفعات الكردية ابتداءاً من الضفة الشرقية من نهر دجلة وسهل السليفاني مروراً بمضيق زاخو إلى أن حل ترحاله في ارمينيا شمال كردستان باتجاه بحر بنطس (= الاسود).

وبعملية حسابية بين ذكر الكرد على لسان زينفون اليوناني في سنة ٤٠١ق.م وهجرة القبائل العربية في شمال الجزيرة الفراتية (كردستان تركيا) في سنة٥٤٢م؛ يتبين الفرق الشاسع بين التأريخين التي تقدر بحوالي ١٠٠٠ عام، فضلاً عن تواجد الكرد في مناطق أخرى بعيدة عن منطقة الجزيرة الفراتية في: اقاليم الجبال (كوهستان)، وأتروباتين (ميديا الصغرى – أذربيجان)، وخوزستان(عربستان)، وفارس قبل تاريخ هجرة القبائل العربية بمئات السنين.

وليس من المنطقي والمعقول ان يتكاثر جيل من الناس من نسل شخص واحد هو (كُرد بن عمرو) ويملأون مناطق شاسعة تمتد من إقليمي الجزيرة الفراتية شمالاً إلى إقليم فارس (جنوب غرب ايران) جنوباً خلال فترة لا تتجاوز مائتي عام.

ومما يجدر ذكره ان اللغة الكردية تنتمي إلى شعبة اللغات الايرانية التي تنتمي بدورها إلى عائلة اللغات الهندو –أوربية Indo-uropian، وليس لها أية علاقة باللغة العربية التي تنتمي إلى عائلة اللغات السامية، إلا ما كان من تسرب مصطلحات إسلامية إلى اللغة الكردية إثر دخول الكرد في الاسلام في خلافة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في سنة ١٦هـ وما بعدها، وهذه المصطلحات موجودة في لغات غالبية الشعوب غير العربية التي دخلت في الاسلام: كالقرآن والصلاة والحج والزكاة والاسلام والصحابة وغيرها من المصطلحات.

مما تقدم أعلاه لا ينفي وجود أسر عربية هاجرت إلى كردستان لأسباب معينة وتكردت بمرور الزمن والعكس صحيح، فضلاً عن ذلك توجد ظاهرة معينة في كردستان وفي غيرها من المجتمعات الإسلامية غير العربية تتلحض في بعض الاسر التي تدعي النسب العلوي الشريف، والناس مأمونون على انسابهم لا ضير في ذلك، ولكن مع ذلك هناك بدون شك حالات إنتحال لبعضها في الاتصال بالنسب النبوي الشريف أو كبار صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فعلى

سبيل المثال تدعي بعض الاسر الكردية (= اسرة بدرخان باشا أمير الامارة البوتانية) أنها من نسل الصحابي القائد خالد بن الوليد، وفي هذا الصدد يذكر أحد كبار العلماء المختصين بالانساب ما نصه:" وكثر ولد خالد بن الوليد حتّى بلغوا أربعين رجلاً وكانوا كلهم بالشام، ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع، فلم يبقّ لأحد عقب منهم..."(ابن حزم، د، ت، ١٤٧ – ١٤٨). وربما جاء هذا الإلحاق لأسباب سياسية واجتماعية معروفة بحكم أن العرب المسلمون حكموا العالم الإسلامي لاكثر من ستة قرون ونصف .

وغني عن القول أن المفسر أبو "الثناء الالوسي"(١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) قال بهذا الصدد:"وفي القاموس [= المحيط] الكرد بالضم جيل من الناس معروف والجمع أكراد وجدهم كرد بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء. انتهى ...، والذي يغلب على ظني أن هؤلاء الجيل الذين يقال لهم اليوم أكراد لا يبعد أن يكون فيهم من هو من أولاد عمرو مزيقيا، وكذا لا يبعد أن يكون فيهم من هو من العرب، وليس من أولاد عمرو المذكور، إلا أن الكثير منهم ليسوا من العرب أصلاً، وقد انتظم في سلك هذا الجيل أناس يقال: إنهم من ذرية خالد بن الوليد، وآخرون يقال: إنهم من ذرية مُعاذ بن جَبَل؛ وآخرون يقال: إنهم من ذرية العباس بن عبد المطلب، وآخرون يقال: إنهم من بني أُميّة، ولا يصح عندي من ذلك شيء، بيد أنه سكن مع الأكراد طائفة من السادة أبناء الحسين رضي الله تعالى عنهم يقال لهم البَرزَنْجية لا شك في صحة نسبهم، وكذا في جلالة حسبهم".(١٩٧٨م، ج٢٥، ص١٠٢ – ١٠٣).

وغني عن القول ان إدعاء بعض المؤرخين العرب للانتماء الكردي للعرب جاء في حقيقة الامر إثر محبة العرب للكرد واعجابهم ببطولاتهم وبسالتهم في صد هجمات الصليبين والباطنيين والدفاع عن ثغور الاسلام في القوقاز والاناضول وغيرها، ولا يعني هذا أن بعض هذه المحاولات جاءت لتعريب الكرد بقدر ما جاءت لتوحيد جهود العرب والكرد في الدفاع عن الدين الإسلامي استناداً الى ما ذكره المؤرخ العراقي" "مصطفى جواد"(١٩٠٤ – ١٩٦٩م) في بحثه (جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين)، المنشورة في العدد الرابع من مجلة المجمع العلمي العراقي العدد: (١)، التي صدرت في الاول من شهر آذار عام ١٩٥٦م. (١٩٧٣، ص٨).

أما محاولات بعض الكتاب العرب المعاصرين الذين حاولوا تعريب كل علماء الامة فهذه هي الطامة الكبرى، اي انهم حاولوا الغاء كل جهود علماء الامة الإسلامية من فرس وكرد وترك وهنود وأفارقة في بوتقة الأمة العربية واختصار كل ما أنجزته الحضارة الإسلامية بالعرب وحدهم

[1]. وحاول الإعلام العربي المعاصر جاهداً ترسيخ هذه الفكرة عبر تكرار عبارة الحضارة العربية الإسلامية وهو ما يفهم بانها كانت حضارة عربية ملغية بذلك طابعها الإسلامي التي ساهمت فيها كل الامم الاسلامية بدون تمييز.

يتبين مما سبق أن عملية إلحاق أصل الكرد بالعرب أو بالفرس ليست من الحقيقة العلمية في شيء، فالذين حاولوا ربط أصل الكرد بالعرب لم يفعلوا ذلك بدواعي التعصب، أو محاولة صهر الكرد في العرب، كما يتصور ذلك بعض ذوي الاتجاهات التغريبية بشتى فئاتها المعروفة، وإنما حاولوا الربط بين الأمتين اللتين وحدهما الإسلام ثم علاقة الجوار والتاريخ المشترك، ولعل خير من علق على هذا المؤرخ العراقي "مصطفى جواد" عندما قال: "لا شك في أن إلحاق الكرد بالأنساب العربية، قد أصبح باطلاً عند أهل التحقيق والتدقيق، وكان السبب فيه على ما أرى: إثبات الأخوة في النسب تبعاً للأخوة في الدين، وكثروا اختلاط الكرد بالعرب.. فاخترع النسابون تلك النسبة" (١٩٧٣، ص٨).

أما بشأن الروايات التي تحاول إلصاق أصل الكورد بالجن (= الروايات الاسرائيلية)، فقد كان المؤرخ "المسعودى" (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٦م) قد طرح نظرية أخرى حول أصل الكرد جاء فيها : "ومن الناس من الحقهم بإماء سليمان بن داؤد عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على إمائه الشيطان المعروف بالجسد، وعصم الله المؤمنات أن يقع عليهن، فعلق منه المنافقات فلما أراد الله على سليمان ملكه ووضع تلك الإماء الحوامل من الشيطان، قال : أكردوهن إلى الجبال والأودية، فربتهم أمهاتهم وتناسلوا، فذلك بدء نسب الأكراد" (١٩٨٦م،ج٢، ص١٢٣)، وقد نقل هذا النص المؤرخ الكردى "شرفخان البدليسي" على علاته ولم يعلق عليه. (٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٠ - ١٢).

ويبدو للباحث الدس اليهودى واضحاً من خلال الإشارة إلى أنبياء الله سليمان وداؤد (عليهما السلام) نظير الصاق التهم بهما (أحمد زكي، ١٩٩٠م، ص٢٠ — ٢٥)، كما إنها من جهة أخرى تتعارض مع النصوص القطعية الواردة فى القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة التى تؤكد بأن الله سبحانه وتعالى {خلق الإنسان فى أحسن تقويم}(سورة التين: الاية٤)، وفى آية أخرى {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ...الآية}(سورة الحجرات: الاية١٣)، فضلاً عن ذلك أن رب العزة فرق بين التركيب

---

[1]. مثل المؤرخ العراقي "ناجي معروف"(١٩١٠ — ١٩٧٧م) في كتابه (عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية)، والعالم الديني العراقى " الملا يونس الشيخ ابراهيم السامرائي"(١٩٢٣ — ٢٠٠١م) في كتابه (أنساب القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق)، وغيرهم.

الخَلقى للانس والجن بقوله : {خلق الانسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار}(سورة الرحمن: الاية ١٤ – ١٥).

أما بالنسبة لنصوص السنة النبوية فهى كثيرة فى هذا المجال، منها ما أخرج البيهقى عن ابى أسامة قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم :[يا أَيُّها الناسُ ! إنَّ اللهَ قد أَذْهَبَ عنكم عُبِّيَّةَ الجاهليةِ، وتعاظُمَها بآبائِها، فالناسُ رجلانِ: رجلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كريمٌ على اللهِ وفاجرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ على اللهِ ، والناسُ بَنُو آدمَ ، وخلق اللهُ آدمَ من ترابٍ] (الالباني، ٣٢٧٠)[١].

الخاتمة

أول ما يلفت الانتباه هو كثرة الروايات الدائرة حول أصل الكرد في المصادر الإسلامية، واختلاف تلك الروايات، فالكرد تارة من نسل عربي، وتارة أخرى من نسل فارسي، وثالثة من نسل سام بن نوح، أي هم (ساميون) حسب التصنيفات الحديثة للشعوب، ورابعة هم من نسل يافث بن نوح، أي هم (آريون)، وخامسة هم ليسوا بشراً، وإنما هم فريق من الجن تجسّدوا في أشكال آدمية، وسادسة نصف الكردي أدمي (من جهة الأمهات) ونصفه الآخر شيطاني (من جهة الأب: الشيطان الجَسَد).

والحقيقة أن اهتمام مصادر التراث الإسلامي بأصول الشعوب وطباعها لم يكن مقصوراً على الكرد، وإنما كان موجَّهاً إلى شعوب أخرى، نذكر منهم العرب عَدنانيين وقَحْطانيين، والروم، والفرس، والدَّيْلَم، والنَبْط (النَّبيط)، والسُّريان، والقُبط، والنُّوبة، والترك، والبَرْبَر (الأمازيغ)، وشعب التِبِّت، وشعب الأندلس (إسبانيا). لكن لم تكن الروايات الدائرة حول أصل هذه الشعوب كثيرة ومختلفة، ومتضاربة أحياناً، كالروايات الدائرة حول أصل الكرد.

---

[١] ومن الجدير ذكره ان الزعيم الكردى ملا مصطفى البارزانى (١٩٠٣ – ١٩٧٩) سئل عن حقيقة اصل الأكراد، وعن ما يقوله بعض المؤرخين من انهم من – نسل الجن – فاجابة متأفئاً: "ان ما كتب الى الآن عن حقيقة الاكراد ، لا يمثل الا عشرة فى المائة من الحقيقة ان كل من امسك قلماً يمكنه الكتابة ، وهو قد يكتب طيباً او سيئاً .. ان الذين يكتبونه ليس وحياً نازلاً من السماء ، وانما هو من وحى مخيلتهم المريضة .. ان الكاتب مثل الجبال – مثلما قلت لك – والوديان المحيطة بنا ، شاهقة ومنخفضة ، اما اذا كان يهمكم معرفة اصلنا فاكتب ان الكردى بشر وانسان ، من نسل ادم وحواء ، واذكر قوله تعالى { يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم} (سورة الحجرات ، الآية ١٣) – ويتذكر الزعيم الكردى شيئاً فيعود ويقول متعجباً: اما القول بأننا من نسل الجن – فهذا دليل على ان العقل البشرى قاصر، ان الذى خلقنا يعرف ماهيتنا ... الخ" (مجلة العربى : استطلاع عن كردستان، العدد ١٤٦، كانون الثانى ١٩٧١، ص ١١٠ – ١١٤).

ولا بدّ من التأكيد على ما توصلت إليه الدراسات الحديثة في مجال العلوم الالسنية والانثروبولوجية والجينات الوراثية (البايولوجي)، والتي تناولت تاريخ وتراث الكرد، فضلاً عن البحوث التي تناولت التراث والثقافة الكردية والتي بيّنت أنّ الكرد كشعب له خصائصه الأثنية الخاصةبه، وبأن كل ما قيل عدا عن ذلك عبارة عن أساطير أو مماحكات سياسية جاءت في ظروف خاصة أحاطت الكرد عبر تاريخهم الطويل سواء نتيجة تحديهم للسلطات الحاكمة لبلادهم أو قيامهم بثورات أو انتفاضات لرفع الظلم والحيف عنهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

❖ ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١. الكامل في التاريخ، حققه وضبط أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٣م.

٢. أبو الحسن الاشعري، علي بن إسماعيل (٣٢٤ هـ/ ٩٣٦ م).

مقالات الإسلاميين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٥٨م.

❖ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م).

٣. الأغاني، تصحيح: أحمد الشنقيطي، بيروت، ١٩٧٥.

❖ الاصطخري، أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الفارسي توفي بعد (٣٤٠هـ/١٠٠٩م).

٤. تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة -بيروت، (د.ت).

❖ ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي، (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م).

٥. كتاب الفتوح، حيدر آباد، الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٠.

❖ البدليسي، شرفخان، (أواخر ١٠٠٥هـ/١٥٩٨م).

٦. الشرفنامة، ترجمة: جميل بندي الروذبياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣.

٧. نفس الكتاب، ترجمة وتحقيق: محمد علي عوني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨.

❖ ◆البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٨. فتوح البلدان، مراجعة رضوان محمد، المكتبة التجارية، مصر (د.ت).

❖ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، (ت ٤٠٩هـ/١٠٣٧م).

٩. غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣.

❖ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م).

١٠. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

❖ ◆ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

١١. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربرة ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).

١٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

❖ ◆ابن خياط، أبو عمرو خليفة العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م).

١٣. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

❖ ◆الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م).

١٤. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).

١٥. تاريخ الخلفاء، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر -بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.

❖ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٣٥م).

١٧. الملل والنحل، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٨٧م.

❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

١٨. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف -مصر.

❖ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م).

١٩. الفهرست، اعتنى بها وعلق عليها: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٠. العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

❖ أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن علي الأيوبي الشافعي صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).

٢١. تقويم البلدان، اعتنى بطبعه: رثيومدرس، باريس (د.ت).

٢٢. المختصر في أخبار البشر، طبعة دار الفكر ودار النجارة، ١٣٧٥ -١٣٧٩هـ/١٩٥٦ -١٩٦٠م.

❖ الفردوسي، أبو القاسم (ت ٤١١هـ/١٠٢٠م).

٢٣. الشاهنامة، ترجمها من الفارسية: الفتح علي البنداري، تعليق: عبد الوهاب عزام، القاهرة، (د.ت).

❖ الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب البكري (ت ٨١٧هـ/١٤٢٥م).

٢٤. القاموس المحيط، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

❖ ابن دريد محمد بن الحسن بن دري الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م).

٢٥. كتاب جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (د. ت).

❖ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).

٢٦. عيون الأخبار، شرحه وضبطه وعلق عليه: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٢٧. المعارف، حققه وقدم له: ثروت عكاشة، دار المعارف -مصر، الطبعة الرابعة، (د.ت).

❖ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٩٨٧م).

٢٨. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العامة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

❖ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي الشافعي (ت. ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٢٩. البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف -بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

❖ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).

٣٠. التنبيه والإشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١.

٣١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣م.

❖ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).

٣٢. تجارب الأمم، حققه: أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٧م.

❖ ◆ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن عكرم الأخريفي (ت ٧١١هـ/١٣١١م).

٣٣. لسان العرب، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٣٤. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م).

٣٥. كتاب البلدان، مطبوع مع كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م.

٣٦. تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م.

ثانياً: المراجع

❖ **أحمد، جمال رشيد (الدكتور).**

١. تاريخ الكرد القديم، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، ١٩٩٠م.

٢. دراسات كردية في بلاد سوبارتو، الأمانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة كردستان، أربيل، ١٩٨٤م.

❖ **إسماعيل، فرست مرعي.**

٣. الكرد مصادر ومعالم من تاريخهم في صدر الإسلام (مرحلة الفتوحات) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ١٩٩٧م.

٤. الامارات الكردية في العصر العباسي الثاني، دار سبيريز، ٢٠٠٥م، دهوك

❖ **باقر، طه**

٥. تاريخ إيران القديم بالاشتراك، جامعة بغداد، ١٩٧٩م.

٦. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٣م.

١٩٨٤م.

❖ **بيرنا، حسن**

٧. تاريخ إيران القديم، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم ومحمد نور السباعي، القاهرة (د. ت).

❖ **توما بوا**

٨. مع الأكراد، ترجمة: آواز زنكنه، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة الكردية، مطبعة دار الجاحظ، ١٣٧٠هـ/١٩٧٥م.

❖ **جواد، مصطفى (الدكتور)**

٩. جاوان القبيلة الكردية المنسية، المجمع العلمي الكردي، بغداد، ١٩٧٣م.

❖ **حلمي، أحمد كمال الدين (الدكتور)**

١٠. ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، مؤسسة على جراح الصباح -الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

❖ **خصباك، شاكر (الدكتور)**

١١. الأكراد دراسة جغرافية أثنوغرافية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢م.

❖ **دهنر، كونتر (الدكتور)**

١٢. أحفاد صلاح الدين الأيوبي، ترجمة: عبد السلام مصطفى صديق، دهوك، ١٩٩٧م.

❖ **درايفر. أ. ج**

١٣. الكـــرد في المصـــادر التاريخيـــة، ترجمـــة: فـــؤاد حمـــة خورشـــيد، مطبعـــة الـــديواني، بغـــداد، (د. ت).

❖ **زكي، محمد أمين**

١٤. خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، مطبعة صلاح الدين، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٦م.

❖ **سعد الله، صلاح**

١٥. عن لغة الكرد وتاريخهم نقد في الثقافة القديمة، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٩م.

❖ **العقيقي، نجيب**

١٦. المستشرقون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.

❖ **كريستنسن، آرثر**

١٧. إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة، بيروت (د. ت).

❖ **مينورسكي، ف. ف**

١٨. الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، دار الكاتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

❖ **ندا، طه**

دراسات في الشاهنامه، الاسكندرية، دار الطالب، د،ت.

❖ **لشكري، حيدر**

١٩. الكرد في المعرفة التاريخية، دهوك، دار سبيريز، ٢٠٠٤م.

٢٠. دراسات في الشاهنامة، دار المطبوعات الجديدة، الاسكندرية، ١٩٥٤م.

❖ **ليرخ، ب**

٢١. دراسات حول الأكراد، ترجمة: عبدي حاجي، منشورات مكتبة خاني، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

ئەفسانەییّن ل دۆر رەگەزێ کوردان هاتینەدانان
خواندنەك د شرۆڤەکرنا ڤ و رەخنەکرنا ئەوان

پوختە

گومان تێدا نینە کو گەلەك ژ میژوونڤیسێن فارس و عەرەب پێکول کرینە ب هەر ریّکەکا هەبیت شێوازەکێ میتولوجی-ئەفسانەیی بدەنە رەگەزێ کوردان ژبەر چ مەرەم؟ ب ریّکا گرێدانا ب رەگەزێ عەرەبان و دابەشکرنێن ئەوان یێن رەگەزی : عەرەبێن باکووری (عەدنانی)، و عەرەبێن باشووری (قەحتانی- یەمەنی)، وەسا دیارە مەسعودی (٣٤٦ م/ ٩٥٧ز مریە) ل دۆر ئەڤان ڤەگێرانێن ل دۆر رەگەزێ کوردان د پەرتووکێن خوەدا (تنبیە الأشراف) و (مروج الذهب و معادن الجوهر) ئێکەم کەس بوویە ئەڤ ئەفسانەیین دژی عەقلی و دویر ژ راستیێ ل دۆر نەژادێ کوردان دیارکریە و نەژادێ کوردان ب ئەجنانڤە گرێدایە، هندەك ژ ئەڤان ئەفسانەیان ژلایێ میژوونڤیسێ کورد شەرەفخانێ بەدلیسی ڤە هاتینە دیارکرن و بێی ڕاڤەکرن د پەرتووکا خوە شەرەفنامەییّدا بەلاڤکرینە، و ژلایەکێ دیڤە نابیت بهێتە ژبیرکرن کو گەلەك ژ ڤەگێرانێن میژوویی ئەوێن ژلایێ ئەبوحەنیفە دەینەوەری (٨٩٥م/٢٨٢ز مریە)، و ئەلطەبەری (٩٢٢م/٣١٠ز مریە)، ئەحمەد بن سهل ئەلبلخي (٣٥٥م/٩٦٦ز مریە)، ئەلفیردەوسی (١٠٢٠م/٤١١ز مریە)، مسکویە (١٠٣٠م/٤٢١ز مریە)، ئەبو منصور ئەلثعالبی (١٠٣٨م/٤٢٩ز مریە) و یێن دی دیاردکەن ئەو کەسێن ژ کوشتنا ل سەر دەستێ ئەژدەهاك-زوحاکی ژلایێ لێنەرێ ئەوی ئەرماییل و کەرماییل رزگاربووین، ئەو کاکلکا مللەتێ کورد بوون؟

پەیڤێن سەرەکی: *ڤەگێرانێن میژوویی، ئەفسانەییّن، رەگەزێ کوردان، ئەژدەهاك، نقش عەرەبان.*

Mythological narratives of Kurdish origin

A critical and analytical study

Abstract

There is no doubt that many Persian and Arab historians have tried in one way or another to achieve a mythological-legendary character on the nature of the Kurdish race for what purpose? By linking it to the Arab race and dividing them ethnically: Arabs of the North (= Andantes), and Arabs of the South (= Qahtanites-Yemenites)

It seems that Al-Masudi (died 346 AH/957 AD) was the first to present these unfair stories about the Kurds as a race and people in his books Tanbih Al-Ashraf and Muruj Al-Dhahab wa Ma'adin Al-Jawhar, along with other mythical stories that defy reason and logic about attributing the origin of the Kurds to the jinn and the like. Some of these myths were believed by the leading Kurdish historian Sharaf Khan Al-Bidlisi, who published them without comment in his book Sharafnama.

On the other hand, we cannot forget the many historical accounts mentioned by Abu Hanifa al-Dinawari (282 AH/895 AD), al-Tabari (died 310 AH/922 AD), Ahmad ibn Shall al-Balkhi (died 355 AH/966 AD), al-Firdausi (died 411 AH/1020 AD), Miskawayh (died 421 AH/1030 AD), Abu Mansur al-Tha'alibi (died 429 AH/1038 AD), and others, which indicate that the people who were saved from being killed by Al-Izdahhak - by his cooks Armayil and Karmayil were the nucleus of the Kurdish people.

Keywords: *Mythological narratives, Myths, Kurdish gender, prosperity, Al-Izdahhak.*